المعجمات الطبية

وتوحيد المصطلح الطبي[1]

الدكتور : حسني سبح

أعني بالمعجمات الطبية في بحثي هذا ، المعاجم الثنائية اللسان : الأعجمية العربية (فرنسية ـ عربية وهي الأقدم وانكليزية ـ عربية وهي حديثة نسبة) سواء فيها الشامل في مفرداته لمعظم علوم الطب (وقد أربى عددها على العشرين) أو المختص الذي اقتصرت مواده على فرعٍ واحدٍ من فروع الطب أو أحد أجزاء فرع ما . وما أريد به من المصطلح العربي ما شاع استعماله في طب يومنا هذا ، ما بين قديم موروث عن الطب العربي الاسلامي أو مولد حديث النشئة من مبتكرات القرنين الأخيرين للميلاد .

من المعاجم ما هي من صنع هيئة أو لجنة لها من المؤهلات العلمية واللغوية ما يجيز لها العمل ومنها ما هي صنع أفراد من الأطباء ، أو آخرين ليسوا على شيء من الثقافة الطبية ، فجاء صنعهم أبتر أقرب ما يكون بحاطب ليل ، لا شأن له في هذا الموضوع . وثمة معجمات عربية ـ عربية أو أعجمية ـ عربية ذات شروح للمعاني وهي قلة بين سواها لابد من الاشارة إليها في حينه .

---

(١) قدم هذا البحث في العيد الخمسيني لتأسيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أربع عواصم عربية كانت مراكز لوضع المصطلح الطبي ، وهن : القاهرة ، ودمشق ، وبغداد وبيروت . كان البدء في مصر سنة ١٨٢٧ م يوم أُسّس في أبي زعبل فقصر العيني أول مدرسة للطب الحديث ، وكان التدريس فيها على النسق الفرنسي ، إلا أن لغته كانت العربية وحدها ، وظل الأمر على ذلك حتى منيت البلاد بالاحتلال الانكليزي سنة ١٨٨٩ م ، وصارت تلك المدرسة إلى « كلية طب القاهرة » وفرضت الانكليزية لغة للتدريس فيها . وقد كانت أيام الوحدة مع سورية محاولة للعودة إلى تدريس الطب فيها بالعربية ، غير أنها باءت بالإخفاق .

أقبل أساتيذ مدرسة قصر العيني بهمة لاتعرف الكلال على ترجمة الأمهات من كتب الطب الفرنسية ، واختطُّوا في باب المصطلح خطة رشيدة . فأحيوا ما وجدوه وافياً بالغرض من مصطلحات الطب العربي الاسلامي ، وما لم يجدوا له مقابلاً في طب أسلافهم مما جدّ في الطب الحديث لجؤوا فيه إلى الترجمة ووضع أسماء له من أصول عربية ، ولم يعمدوا إلى تعريب اللفظ الأجنبي إلا إذا لم يجدوا عن ذلك مندوحة . ومَن تصفح عشرات الكتب التي طبعت في تلك الحقبة لايسعه إلا أن يكبر ما قام به هؤلاء الرواد الأوائل ، ويؤمن أن المصاعب لا تلبث أن تلين أمام همم الرجال ، ويود لو أنه أتيح لخلفهم أن يتابعوا المسير على الطريق نفسه .

غير أن ما وضع في تلك الحقبة التي امتدت ستة عقود وئيفاً ، من مصطحات ظل منثوراً فيما ألفه وترجمه هؤلاء الرواد ولم يجردوه ، فيما أعلم ، في معجمات خاصة ، بيد أن الطبيب المصري محمود رشدي البقلي (ت نحو ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠ م) وضع معجما باسم « قاموس طبي فرنساوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عربي » طبع في باريز سنة (١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م) ويقع في ٣٥٨ صفحة تشتمل على نحو ٧٠٠٠ لفظ .

واستؤنف العمل في وضع مصطلحات الطب في أوائل العشرينات من هذا القرن الميلادي ، عندما وضع الدكتور محمد شرف معجمه الطبي واسمه « معجم انجليزي ـ عربي في العلوم الطبية والطبيعية » وهو كما يدل عليه اسمه معجم شامل يحق له أن يعد أباً لكل ماظهر بعده من معجمات طبية أعجمية ـ عربية . طبع ثانية سنة ١٩٢٩ فجاءت هذه الطبعة في ألف صفحة من القطع الكبير ، وكان ثمرة جهدٍ دائب امتدَّ بضعة عشر عاماً ، وعزيمة صادقة لا يؤتى مثلها إلا قليل من أفذاذ الرجال . وكان منهجه في وضع المصطلح نحو المنهج المأخوذ به اليوم ، غير أنه كان كثيراً ما يضع مقابل اللفظ الانكليزي عدة ألفاظ عربية ، وكأنه أراد بذلك أن يترك لغيره ولمن يأتون من بعده أن يختاروا منها ما يرونه أوفى بالمعنى المراد .

انتخب الدكتور محمد شرف عضواً عاملاً في هذا المجمع الجليل سنة ١٩٤٦ واستأثرت به رحمة الله عام ١٩٤٩ .

ولمجمع اللغة العربية في القاهرة « قد احتفل بعيده الخمسيني في هذه السنة » القدح المعلى في وضع المصطلحات على اختلاف ضروبها ، إلى جانب فضله الكبير في تحرير قواعد وإيجاد منهجية قيِّمة في وضعها ، وللجنة مصطلحات الطب فيه سعي متميز ولا سيما في عهد رئيسها الصديق الراحل الدكتور أحمد عمار « نائب رئيس المجمع » إذْ أبلى بلاء حسنا في وضع مصطلحات الطب وأسهم إسهاماً عميقاً ، تغمده الله برحمته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأصدر المجمع سنة ١٩٣٥ مجلته الخاصة وتحوي ما يطرح في مجلس المجمع وفي مؤتمره السنوي من بحوث ، وما يقرر فيه من مصطلحات ناهيك بالمقالات القيمة التي ينشئها أعضاؤه الأعلام ، وأفرد للمصطلحات كتباً خاصة تصدر سنوياً أيضاً باسم « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » بلغ عددها ٢٥ ، تكاد تؤلف لو جمعت عدة مجلدات ضخمة جديرة بأن تعد في عداد ما اصطلح على تسميته بموسوعة المصطلحات .

وفي القاهرة أيضاً ، أبدت الجمعية الطبية المصرية التي تأسست سنة ١٩١٩ اهتماماً خاصاً في عهد رئيسها المرحوم علي باشا ابراهيم « وهو عضوٌ عاملٌ في هذا المجمع أيضاً » وبعد أن أبدلت بالمؤتمر العربي الأول اسم مؤتمرها الثامن المنعقد في بغداد سنة ١٩٣٨ ، اتخذ فيه القرار التاريخي للسعي إلى توحيد مصطلحات الطب ، وكان بعد ذلك أن تمَّ الاتفاق سنة ١٩٤١ بأن تضافر جهدها وجهد مجمع اللغة العربية بتأليف لجنة خاصة لهذه الغاية ، عقدت اجتماعات أسبوعية انتهت بها إلى وضع مصطلحات طبية في مختلف علوم الطب كالتشريح والفسيولوجيا والطب الباطني وعلم الرمد وحفظ الصحة وغيرها ، وباشرت بنشرها في زاوية خاصة عنوانها « صحيفة المصطلحات الطبية العربية » من مجلتها « المجلة الطبية المصرية » ابتداءً من المجلد ٣٣ سنة ١٩٥٠ وتابعت النشر عدة سنوات . اطلعت على معظم ما استل من المجلة من نسائل في علوم الطب المنوعة واذا بها تتشابه مع مانشره مجمع اللغة تشابهاً كلياً مع بعض الخلاف .

☆ ☆ ☆

حظيت بيروت بثانية المدارس التي درست الطب بالعربية ، مدرسة المبشرين الأميركان الانجيليين الذين أمُّوا الثغر في النصف الثاني من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القرن التاسع عشر الميلادي للتبشير بمذهبهم ، وكان فيهم عدة أطباء عكفوا على دراسة اللسان العربي فأتقنوه ، وافتتحوا سنة ١٨٦٦ ما دعوه بـ « الكلية السورية الإنجيلية » وهي التي صار اسمها بعد الحرب العالمية الأولى « جامعة بيروت الأميريكية » وكان من فروع تلك الكلية مدرسة للطب ، وقد ظل تدريس العلوم جميعاً في هذه الكلية بالعربية حتى عام ١٨٨٣ م ثم حلّت الانكليزية محل العربية .

وضع أساتذة الكلية السورية الانجيلية هذه ، بضعة عشر كتاباً في مختلف العلوم : الكيمياء ، والنبات ، الجيولوجيا ، وكان منها عدة كتب في فروع الطب المختلفة ، وكان فيما استعملوه من مصطلحات ، طائفة استمدوها من كتب الطب العربي القديم . ولا يبعد أنهم اقتبسوا عدداً مما وضعه أساتيذ قصر العيني ، كما ترجموا طائفة أخرى ، محافظين في الغالب على اللفظ الانكليزي كما هو بلا تبديل أو بإدخال تغيير يسير عليه ، ولم يجردوا فيما أعلم ما استعملوه من مصطلحات في معجم خاص .

ولا بد لي هنا من الإشارة إلى أنه أُنشئت في بيروت أيضاً سنة ١٨٨٥ م جامعة أخرى فرنسية ، أنشأها الآباء اليسوعيون ، ولم يكن لكلية الطب الفرنسية هذه أي إسهام في المصطلح الطبي العربي .

وما اطلعت عليه من مؤلفات أحد أساتذة كلية الطب الفرنسيين الدكتور دي برون ترجمة لكتابه بعنوان الخلاصة الطبية ، طبع مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٨ م لم يخرج المترجم فيه عن مصطلحات مدرسة قصر العيني .

وفي بيروت أيضاً صدر سنة ١٩٦٧ بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى للجامعة الأميركية ، معجم طبي انكليزي عربي باسم « قاموس حتي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبي » صنعة الدكتور يوسف حتي أستاذ الأمراض الباطنة والتشريح في كلية الطب بالجامعة الاميركية حتى سنة ١٩٢٨ ظهر له ثلاث طبعات أخر كان آخرها سنة ١٩٧٩ ، وهو في غاية الأناقة والاتقان ، يقارب عدد صفحاته الألف ، وقد ألحق مؤلفه بطبعته الأخيرة لوحات ملونة إيضاحية ، ومسرداً عربياً انكليزياً للألفاظ مرتباً على حروف الهجاء ، عدد الألفاظ فيه يربي على ١٠٠٠٠ كلمة . وقد اعتمد الدكتور حتي في معجمه هذا على المصطلحات التي جاءت في منشورات المجامع اللغوية الثلاثة ، مضيفاً اليها ما جاء في معجمات أخرى في علمي الحيوان والنبات وغيرهما ، ولذا يكثر أن يقع مقابل اللفظ الانكليزي فيه عدة ألفاظ عربية مما نقله عن المصادر المذكورة . وتكرر طبع هذا المعجم أربع مرات خلال اثني عشر عاماً يدل على مالقيه من رواج

☆ ☆ ☆

أما بغداد ، فقد بدأ مجمعها العلمي العراقي فيها أن ينشر في مجلة المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦٧ «المجلد الخامس عشر» ما أنجزته اللجنة المجمعية للمصطلحات الطبية ، وفي مقدمتها مصطلحات التشريح ثم علم الجراحة وعلم الولادة ولم أطلع على سوى ذلك . تختلف المنهجية التي سلكت في المصطلحات الطبية عن ما هي متبعة في كل من مصر والشام ، كما أن السوابق واللواحق في المصطلحات لاتخلو من اختلاف ايضا .

وللمرحوم داود الجلبي معجم تخصصي في أمراض الجلد حسن الوضع .

وما طبع مرة في بغداد واخرى في الموصل من المعجم الطبي الموحَّد فسيأتي ذكره حين البحث في توحيد المصطلحات .

☆ ☆ ☆

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما دمشق ، فقد رافق وضع المصطلحات الطبية فيها استعمالها بالفعل من اليوم الأول الذي أسست في دمشق مدرسة سنة ١٩١٩ عربية اللسان باسم « المعهد الطبي العربي » وفي عهد حكومة الأمير فيصل بن الحسين قبل أن يُتَوَّج ملكاً على سورية وكان هذا المعهد خلفاً من « مدرسة الطب العثمانية » التي فتحت أبوابها في دمشق سنة ١٩٠٣ وانتهى أمرها سنة ١٩١٨ بعد أن أصبح مستقرُّها في السنوات الثلاث الأخيرة في بيروت في مباني كلية الطب اليسوعية التي مر ذكرها والتي صادرتها الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى .

وكان التدريس في هذا المعهد الذي آل فيما بعد الى كلية الطب في الجامعة السورية ، وهذه أصبحت اليوم « جامعة دمشق » بالعربية . ولم يقو الانتداب الفرنسي الذي فرض على سورية بُعيد إنشاء المعهد واستمر ربع قرن من الزمن ، لم يقو على تحويله عن ذلك ، وكل ما هنالك أنه زيد في مناهجه درس للغة الفرنسية ، وأدخل في هيئة التدريس فيه ثلاثة اساتذة فرنسيين للطب الإنساني وأستاذ فرنسي واحد لمدرسة طب الأسنان يلقون محاضراتهم بالفرنسية ، وكانت محاضراتهم في بادئ الأمر تترجم إلى العربية .

نشط أساتيذ هذا المعهد في وضع المصطلحات الطبية يؤازرهم في ذلك « المجمع العلمي العربي » الذي أُسّس سنة ١٩١٩ أيضاً . وكانت خطتهم في ذلك نحواً من الخطة التي اختطها أساتيذ مدرسة قصر العيني : أحيوا ما وجدوه وافياً بالغرض من مصطلحات الطب العربي الإسلامي القديم ، واجتنبوا ما استطاعوا اللجوء إلى تعريب الألفاظ الأجنبية . وكان مما ساعد على ذلك أن جل الأساتيذ الأوائل في هذا المعهد قد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخرّجوا في كلية الطب العثمانية في استانبول ، ومنهم من درس في مدرسة الطب العثمانية في دمشق ، وكان الأطباء الأتراك قد وضعوا لمصطلحات أسماء كثيرة بالعربية وأدخلوها في لغتهم .

كانت المحاضرات في هذا المعهد تملى في بادىء الأمر على الطلاب إملاء ، إلا أن أساتذته سرعان ما تخطوا هذه المرحلة إلى مرحلة التأليف بالعربية الفصحى ، وكان لمطبعة الجامعة السورية التي أُنشئت سنة ١٩٢٣ الفضل في تيسير نشر ما يؤلفون في مختلف علوم الطب .

ومنذ سنة ١٩٢٤ أخذ المعهد يصدر مجلة شهرية شارك في الكتابة فيها أطباء ولغويون من مختلف الأقطار العربية ، وكانت بحوثهم ومناقشاتهم مما أعان على تحرير كثيرٍ من المصطلحات واختيار ما تثبت أولويته من الألفاظ المقترحة .

ومن السنن الحسنة التي أخذ بها أساتيذ هذا المعهد وكانت توطئةً لظهور معاجم المصطلحات ، أن كان كل منهم يلحق بكل كتاب يؤلفه مسرداً للمصطلحات التي استعملها في ذلك الكتاب . وتلا ذلك وضع معجمات مختصة كان في طليعتها « معجم الفيزياء » وكان هذا العلم وعلوم الكيمياء ، والحيوان ، والنبات ، مما يدرس في السنة التحضيرية لمعهد الطب ، وضعه الدكتور جميل الخاني رحمه الله وألحقه بكتابه « القطوف اليانعة في علم الطبيعة » الذي أتى به بكل ماجدَّ إذ ذاك في هذا العلم ، ولم يقتصر اعتماد مصطلحاته على كلية الطب ، بل أخذ بها مدرسو التعليم الثانوي أيضاً وفي مصالح أخرى في القطر ، ولما كان الدكتور الخاني يدرس أمراض الجلد أيضاً ، وضع في هذا الفرع من علم الطب مصطلحات ما يزال أكثرها مأخوذاً به .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتلا معجم الفيزياء « معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية في فن الجراثيم » وضعه الأستاذ الدكتور أحمد حمدي الخياط رحمه الله ، سنة ١٩٣٤ وأتى فيه بمئات من المصطلحات العلمية ، وعمله هذا يعد فتحاً جديداً في بابه لم يسبق إليه .

ومن المعجمات المختصة ما قمت بوضعه في الأمراض الباطنة ، ففي سنة ١٩٣٥ أخرجت معجماً فرنسياً ـ عربياً وعربياً ـ فرنسياً في أمراض الجملة العصبية ، وفي سنة ١٩٣٦ أخرجت معجماً آخر في الأمراض الإنتانية والطفيلية ، تلاه سنة ١٩٣٧ معجم في أمراض جهاز التنفس .

وفي مصطلحات الكيمياء ألف الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي سنة ١٩٣٦ معجماً كان كثير مما تضمنه مما وضعه هو نفسه ، طبع هذا المعجم ثماني طبعات وكان الدكتور الكواكبي أستاذ الكيمياء في كلية دمشق ودرس مدة في كلية بغداد فكان ـ على ما حكي ـ أول من مدرس فيها بالعربية .

ووضع الأستاذ الدكتور مرشد خاطر « من خريجي كلية الطب اليسوعية » عدة كتب في الأمراض الجراحية ألحق إليها معاجم متخصصة ، كما أن مجلة المعهد الطبي العربي ، وهو المشرف عليها « لم يخل أي من مجلداتها الحادية والعشرين من مسرد في مصطلحات الطب .

اشترك الأستاذان مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط بصنع معجم طبي فرنسي ـ عربي مع شرح وافٍ لألفاظه ، سمّياه « معجم العلوم الطبية » يقع في ٤ مجلدات . لم يتح لهما طباعته في حياتهما رحمهما الله ، فأخذ على عاتقه الزميل الدكتور محمد هيثم الخياط بن المرحوم أحمد حمدي الخياط ، تنقيحه وإتمامه مضيفاً إليه الألفاظ الانكليزية بعد الفرنسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وطبعت وزارة التعليم العالي السورية الجزء الأول منه في مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٧٤ ويشتمل على ٦١٤ صفحة « من E-A» و تريث الدكتور هيثم في إصدار الأجزاء الثلاثة حتى الانتهاء من وضع المعجم الطبي الموحد الذي سيأتي ذكره .

والمعجم الشامل الوحيد الذي صدر في دمشق ، كان من وضع لجنة ـ لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية ـ وقوامها من الأساتيذ مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، واسم المعجم هو معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور أ . ل . كليرفيل ، وكثرة لغاته نابعة من أنه يحوي إلى الجانب الفرنسي الأصلي ، مسردين باللغتين الانكليزية والالمانية ، وبانضمام الترجمة العربية اليه ، أصبحت لغاته أربعاً .

طبع النص العربي من هذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ وعدد كلماته ١٤٥٣٤ في ٩٦٠ صفحة .

طلب إليَّ سلفي المرحوم الأمير مصطفى الشهابي أن أعرف بهذا المعجم في باب التعريف والنقد ـ من مجلة اللغة العربية بدمشق ـ ولدى نظرتي السريعة الأولى إليه ، اذا به يستحق أن يكتب عنه فيما لا يستوعبه هذا الباب من المجلة ، فتحولت إلى باب المقالات وكان عدد المقالات التي نشرتها في هذه المرحلة ١٤ ، ثم بدا لي من الخير أن أشفع هذه النظرة الأولى بنظرة أخرى أقرب إلى التأني والاستقصاء وكان منها سائر المقالات ، وذلك بعنوان « استدراك وتعقيب » جاءت في ٥٣ مقالة .

نظرت في مصطلحات المعجم بعدئذ مادة بعد مادة ، ودونت وجهة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نظري في الكثير منها مستنداً إلى المراجع الموثوق بها من معجمات طبية أجنبية مختلفة ومعجمات لغوية عربية ، وموازناً بين تلك المصطلحات وبين ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة وما سبق أن شاع استعماله من قبل في كلية الطب في دمشق ، إلى جانب إثبات الترجمة الانكليزية لبعض المصطلحات التي لاتنطبق على المصطلح الفرنسي ، وهكذا بلغت عدة المقالات ٦٧ ، ولما جمعت نسائلها كوّن مجموعها مجلّداً أربى عدد صفحاته على الألف ، ذكرت في آخره : ولست أدعي أني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل ، بل بأكبر ظني أني لو أُتيح لي معاودة النظر - بعد طول هذه المدة - في هذا الذي كتبت لزدت أشياء واستدركت أشياء ، إلا أني كما أرجو أن أكون - بما صنعت - قد أسهمت إسهاماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب ، وأن أكون قد ذللت بعض المصاعب ، لأن الطريق طويل ، والحاجة إلى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة مادام العلم في تطور ونمو والله من وراء القصد .

☆ ☆ ☆

إزاء التعدد في المصادر ، والجهات التي عنيت بمصطلحات الطب العربي وما بدا في وضعها وصياغتها من مفارقات ليست بالقليلة ، وما حدث في شأنها من بلبلة واضطراب ، إزاء هذا كله ، كان لابد من التفكير والسعي وراء توحيد ما اختلف فيه ، وما أكثره ! ومن أحق منا نحن معشر الأطباء بأن يضطلع بهذا الأمر الخطير ، فلا عجب أن ينهض اتحاد أطباء العرب مشكوراً وأن يعد لهذا الأمر عدته باتخاذه قراراً سنة ١٩٦٦ بتوحيد مصطلحات الطب العربية وأن يسند تحقيق هذه الأمنية إلى صفوة مختارة - كما جاء في القرار - من أساتيذ وأطباء راسخين في علمهم ومتمكنين من لغتهم الضادية - وأنا لم أكن بينهم في بادئ الأمر -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاعلاً منهم لجنة لم تلبث أن والت اجتماعاتها طوال عدة سنوات متنقلة بين العواصم العربية المختلفة .

تولى الزميل الأستاذ محمود الجليلي ـ نائب رئيس المجمع العلمي العراقي ـ مقرر اللجنة ـ رئاسة تحرير هذا المعجم ، وقام المجمع العلمي العراقي مشكوراً في مطبعته بطباعة بعض التجارب من المصطلحات المقررة ، عرضت أوراقها على عدد ممن يعنيهم أمرها لاستطلاع الرأي فيها ـ وكان عدد من استجاب لهذه الرغبة قلة ويا للأسف ـ وتم طبع الطبعة الأولى من المعجم ـ المعجم الطبي الموحد ـ انكليزي ـ عربي سنة ١٩٧٣ في بغداد ، أثبت على غلافه ـ طبعة خاصة ـ إذ جاء في آخر صفحاته وعددها ٣٨٥ ما يلي : استدراك وتصويب : بعد إنجاز طبع هذا المعجم أعيد النظر فيه مرة أخرى وأجريت التعديلات والاستدراكات الآتية : وبلغ عددها ٣٧٦ في أربع عشرة صفحة . ومع هذا أعيد طبع هذا المعجم بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ بصورته السالفة بلا تغيير وبعد سنة أخرى (١٩٧٨) طبع في مطبعة جامعة الموصل طبعة ثانية مصححة .

وكان من مقررات مجلس وزراء الصحة العرب سنة ١٩٧٩ السعي إلى إيجاد معجمين طبيين أحدهما انكليزي ـ عربي والثاني فرنسي ـ عربي يعتمد عليهما المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر الأبيض المتوسط ، حسماً للخلاف الكثير البادي في المصطلحات الطبية والصحية في التقارير و في ترجمة المنشورات في مختلف أقطار الوطن العربي ، بعد أن أخذ كل واحد يعمل على هواه ، وأوكل أمر تحقيق هذه الأمنية إلى المكتب الإقليمي المذكور ، وسرعان ما دعا مدير المقر في الإسكندرية أعضاء لجنة المعجم الطبي الموحد ، لاستطلاع الرأي فيما هو عاقد العزم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه ، وبعد المذاكرة ، رأى المجتمعون أن تكلف لجنة جديدة تضم بين أعضائها معظم أعضاء اللجنة السابقة لاتحاد أطباء العرب ، مع زملاء جدد من ذوي الثقافة الفرنسية ، مهمتها إعادة النظر في المعجم السابق وإضافة ما ينبغي أن يضاف إلى المعجم ما فات إثباته فيه من المصطلحات .

وبعد عقد عشر لقاءات في بلدان شرقي الوطن العربي وغربه على مدى أربع سنوات أنهت اللجنة عملها ووكلت الإشراف عليه إلى مقرر اللجنة الزميل النشيط الدكتور محمد هيثم الخياط عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ومن أساتيذ كلية الطب فيها ، فبذل ـ جزاه الله خيراً ـ الجهد المشكور ومضى في التحرير والإشراف على الطباعة ـ وقد تمت في سويسرا ـ بعد أن أضاف إليه مسرداً عربياً ـ انكليزياً ، ليعين به الباحث العربي في إيجاد ما يقابل الكلمة العربية من لفظ انكليزي ، فضلاً عن مئات الصور الإيضاحية في آخر الكتاب ، فجاء هذا المعجم الثلاثي اللغات : انكليزي ـ عربي ـ فرنسي أفضل من سابقيه ومما صدر من هذا النوع من معجمات طبية شاملة ، وأخرج المعجم بحلة قشيبة تسر الناظرين ، اشتمل على ٢٣٠٠٠ مادة في ٧٦٠ صفحة و على ١٥٠٠٠ كلمة في المسرد المشار إليه والمرتب على الحروف الهجائية .

وهكذا تم إنجاز المعجم بشكله الحالي على نفقة منظمة الصحة وإسهام مادي من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ، ويؤمل أن يصدر قريبا نسخة منه بترتيب فرنسي ـ عربي ـ انكليزي تلبية لحاجة الأقطار العربية التي درس أطباؤها ومثقفوها اللغة الفرنسية

لقد عمل القائمون على هذا المعجم ما في وسعهم في طبعته الثالثة على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمثل صورة ممكنة ، ولا يدعى لعملهم أنه جاء منزهاً عن الخطأ ومبرأ من كل عيب ، وإنما هو خطوة على الطريق الطويل ـ كما قلت آنفاً ـ و لابد أن يتعاقب على هذا العمل فيه لجان بعد لجان ليضاف إليه مايجد من جهة ، وليتناول ما سبق من جهة أخرى ، بالتنقيح والتهذيب والإصلاح على هدي ما يظهر صوابه ، مما يقدم إليهم من مقترحات وما يوجه إلى عملهم من نقد هادف .

هذا آخر ما أدت إليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية ، ولا شك أن غيرها من العلوم الأخرى لقيت وستلقى الاهتمام المرتجى لنخلص إلى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة .

☆ ☆ ☆

وهذا ما كان من أمر توحيد المصطلحات في شرقنا العربي الأوسط ، أما المغرب العربي وفي مدينة الرباط وفي معهد الدراسات والأبحاث للتعريب على التخصيص ، فإن مديره النشيط الدكتور أحمد الخضر غزال يقدم على عمل الأول من نوعه في العالم العربي يرجى فيه الخير العميم وذلك من أجل توحيد المصطلحات العلمية ومن بينها مصطلحات الطب موضوع بحثي هذا ، و ذلك بالاستعانة بالحاسوب ـ الكمبيوتر ـ إحدى عجائب هذا العصر .

إن ما صنعه الاستاذ غزال كما رواه الي ورأيت بعضه ، حينما أتيح لي زيارة معهده قبل بضعة أشهر ، أنه حضَّر مئات الألوف من جزازات تحوي كل ما نشر من معجمات ومسارد لغوية في دنيا العروبة قاطبة ، ثم أخذ بتصنيفها فتدقيقها ومن بعد تمحيصها ونخلها ليخلص بعد هذا كله إلى ما هو جدير بالأخذ به لخزنه ، وقال لي إن حصيلة ما خزنه حتى يوم لقائنا إذ ذاك ، بلغ ٤٠٠ ألف ، تم خزنه وبرمجته في مركز الحاسوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العالمي في روما . و بعد هذا أصبح من السهل جداً ، أن يلجأ الباحث إلى الحاسوب بالتلكس للبحث عن مطلوبه فيتلقى الجواب بعد دقيقة أو أكثر قليلاً ، ماثلاً أمامه بخط عربي مشكول وبجانبه اللفظ الأجنبي على شاشة شبيهة بشاشة التلفاز ، طلب إليّ الأستاذ اختبار عمله فاخترت بعض ألفاظ طبية أذكر منها ثلاثة : أولها المصطلحات التي تنتهي بالكاسعة thieبالفرنسية أو thy و thia بالانكليزية من أمثال neuropathy و myopathy ، و ما حملني على هذا الانتقاء الاختلاف الواقع في ترجمة هاتين الكلمتين وما كان على شاكلتها ، فقد جاءت ترجمة neuropathy في معجم شرف : مرض عصبي و myopathy مرض عضلي ، مرض العضلات أو النسيج العضلي ، و في معجم كليرفيل عُصابية في الأولى و مرض عضلي في الثانية و ما أثبتُّه في النظرة ـ نقد معجم كليرفيل ـ هو اعتلال عصبي و اعتلال عضلي للأولى والثانية ، وهو ما أثبت في المعجم الطبي الموحد . ولدى استفتاء الحاسوب كان : اعتلال عضبي ، إصابة عصبية في الأولى واعتلال عضلي في الثانية .

والكلمة الثانية التي اخترتها في هذا الامتحان للحاسوب هي ـ stéréotypie ـ ولهامعنيان أحدهما طبي والآخر متعلق بالطباعة ، سها زملاؤنا « لجنة معجم كليرفيل » عن المعنى الطبي فجاءت الترجمة : طباعة بالحروف المصفحة ، بالحروف المقولبة ، وما اصطلح عليه في كلية الطب بدمشق هو النَمَطية ، وهذا ما شاهدناه على شاشة الحاسوب بالشكل الكامل .

إن في الاقتصار على النَمَطية دون غيرها في المخزن الحاسوبي المذكور لدليلاً بيناً على أنه ثمة انتقاء وتدقيق وتمحيص في خزن المصطلحات ، لا مجرد جمعها لورودها في أية من الجرائد .

أما الكلمة الثالثة التي انتقيتها في اختباري هذا ولها قصة ذات دلالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خاصة ، هي لفظ ileus ، وردت في معجم شرف معرَّبة بإيلاوس و - إيلاوش ، وفات صاحب المعجم المذكور رحمه الله أنها من أصل عربي « علَّوص » - كما أقرها مجمع اللغة العربي في القاهرة أيضاً - وكما وردت - في النظرة - نقد كليرفيل المشار اليه ، بينما لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من الجامعة السورية ترجمتها بانفتال ، وجاءت ترجمتها بلَوَى في مجلة الجمعية الطبية المصرية وهي صحيحة أيضاً . اقتصر حاسوبنا على ما أذكر على لفظ علَّوص ، وهذا دليل آخر على حسن الاختيار .

وهكذا يتضح شأن الحاسوب ، ويقيني أنه عدة المستقبل وما سيعوَّل عليه في توحيد المصطلحات . زارني في مجمع دمشق قبل شهر ونيف أحد أساتذة المملكة السعودية واطلعني على عزم المملكة على انشاء حاسوب لهذه الغاية . فياليت الجهدين جهد المغرب وجهد المشرق يتضافران ويتآزران عوضاً عن هذه الازدواجية في العمل ، والسعي وراء توسيع العمل وتطويره وتعميمه للانتفاع به .

☆ ☆ ☆

ولا بد لي في ختام هذه الكلمة أن أذكر بأن قضية المصطلح على ما لها من شأنٍ كبيرٍ ليست إلا فرعاً في قضية أكبر منها ، هي قضية أمتنا العربية ومطامحها ولغتها التي هي عنوان وجودها المتميز، ولن يكون لكل ما نقوم به من جدوى ما لم يستجب لنداء مجامع اللغة العربية لتعريب التعليم العالي في كل الأقطار العربية وتدريس العلوم قاطبةً بلغتنا القومية ، ومن العار أن نبقى في هذه الناحية عالةً على غيرنا ، وأن يتحاور الأستاذ في الجامعة مع تلميذه العربي بغير لغة آبائه وأجداده في الحين أن أصغر الأُمم المتحضرة عدداً وعُدداً لاتقبل عن لغتها القومية بديلاً : إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم . والسلام عليكم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net